اعلم ان كثيرا من الناس لا يشتغلون الا بعلم النحو والحساب
واصطلاح اللفظ واجادة الكتاب لما يرجون من كون ذلك
لهم بضاعة وحرفة يعولون عليها وصناعة فتراهم يجرون
اذيالهم من خيلائهم ويذهبون متعاظمين في علوا بهم
يلحظون الناس بعين الاحتقار ويرمقونهم بمقلة الاست
ستصغار فاذا قيل لهم ما اول الواجبات ومن يجب التكليف
على الانسان وما الدليل على صحة ما اليه تذهب وفساد ما عنده
تركته يبقى اسكت من سمكة واشد وجلا من طاير في شبكة وصغر
من نفسه ما كان كبيرا وذل في نفسه ما كان عزيزا خطيرا ولبس
ثوب استكانة وتسربل سربال مهانة فيا لها من مصيبة ما اعظمها
عليه وداهية ما اكبرها لديه التي قلت وليته لو كان حد
المصيبة ما نال في دنيا كيف وسوال منكر ونكير في القبر
عن التوحيد امامه واهوال الاخرة التي لا ينجو منها الا من
انعم الله عليه الان بحسن المعرفة بالله تعالى فهو بالمرصاد لكل
احد وعندها يمتاز الخبيث من الطيب وينكشف حاسر الر
الجهالات في اصول العقايد ويحصل للمفرط في ذلك اليوم
الندامة التي زرع اسبابها في هذه الدار من اعراضه عن
النظر في علم التوحيد واشتغاله بما لا يعنيه وينقطع حينئذ
حسرات ولا ينفعه ذلك وقال ابن رحال في شرح البغوي
في فضل معرفة الادلة وحسن النظر اعلم انه قطب الدين و
عبادة الانبيا والمرسلين والايمة الراشدين وسائر علما المسلمين
عليها درج السلف ونبههم على ذلك الخلف فلما انتقض
العقول وملكت الصدور وقلق من بعدهم اخلاف اشتغلوا
طريقهم

طريقهم واستصعبوا سبيلهم وانكبوا على البنا الترهات
وركبوا مراكب الجهالات واستوطنوا ذيلة التقليد
وهي مناخ كل غبي بليد وقد ذم الله قوما قلدوا اباهم بغير حجة
فقالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
انتهى ولنقتصر على هذا القدر في الاشارة الى ذم التقليد
وذم من يحرص عليه ويذم النظر في علم التوحيد ويحرمه و
يقطع طريق المعرفة بالله على عباد الله فيغريهم تارة بانهم
على احسن معرفة وتارة بان تقليدهم صحيح ليس فيه منقلة والله
تعالى حسيب شياطين الانس القاطعين على المساكين السالكين
طرق معاشهم وتمام الكلام على هذا في شرح العقيدة الكبرى
∴ الا انما كتعق لسانك كي تنادي ∴ ديار الحي خالية بوادي ∴
∴ لقد اسمعت لو ناديت حيا ∴ ولكن لا حياة لمن تنادي ∴
∴ ونار ان نفخت بها اضاءت ∴ ولكن انت تنفخ في رماد ∴
والله تعالى اسال ان يلهمنا رشد انفسنا وان يقينا شر انفسنا
وشر كل ذي شر بفضله وكرمه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
نبيه وعبده صلعم وذلك ان تعلم اولا ان الحكم العقلي منحصر في
ثلاثة اقسام الوجوب والاستحالة والجواز وعلى هذه الثلاثة
مدار مباحث علم الكلام كلها فالواجب ما لا يتصور في العقل
عدمه كالتحيز مثلا للجرم والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده
كعرو الجرم عن الحركة والسكون والجائز ما يصح في العقل وجوده
وعدمه ككون الواحد منا اليوم او غدا مثلا ولا شك ان تصور
هذه الاحكام الثلاثة ومعرفة حقيقتها من مبادي علم الكلام اذ
غرض المتكلم منحصر في هذه الثلاثة بان يثبت شيا منها او ينفيه او

Copyright © King Saud University